Downloaded from: justpaste.it/khra

*** الدرس الثاني عشر ***

قال يزيد بن هارون : من زعم أن الرحمن فوق العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي . وعلى هذا المنهج درج علماء السلف ونسبوا منكر الاستواء إلى الجهمية، هذا وليعلم أنني لم آت على جميع ما في كتاب ((مناهل العرفان في علوم القرآن)) من التعطيل والتفويض فليكن المسلم حذراً مما يقرره صاحب الكتاب في باب العقيدة وليستغن بكتب السلف عن هذا الكتاب فإنه يخاف على مطالعه من الإغترار بشبهاته وأباطيله خصوصاً أنه يعزو ما يأتي به من الباطل إلى السلف، ولا يستطيع هذا الكاتب ولا غيره ممن عدل عن مذهب

السلف وركن إلى مذهب الخلف وارتضى لنفسه مذهب التفويض والتعطيل أن ينقل حرفاً واحداً عن السلف فيما ادعى وليس هناك شيء مما ادعاه قاله السلف لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا قاله أحد من الأئمة المشهورين الذين لهم رسوخ في العقيدة وقدم صدق في هذا الباب كمالك ويزيد بن هارون وحماد بن زيد والأوزاعي ونعيم بن حماد وأحمد والشافعي وإسحاق بن راهويه والبخاري ولا من بعدهم من الأئمة المحققين كابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهم الله وخطأ هذا المفوض جاء من قبل جهله بمذهب السلف وظنه علماء الكلام هم السلف الذين لهم المرجع في مثل هذه المسائل، وهذا ضلال مبين .
والواجب على كل مسلم يريد نجاة نفسه تدبر القرآن الكريم والسنة النبوية في هذا الباب العظيم، وعليه بسؤال رب جبريل وميكائيل وإسرافيل الهداية إلى صراط مستقيم فإنه من فهم هذا الباب وأثبت لله ما أثبت لنفسه فقد هدي إلى صراط مستقيم، فنسأل الله الهداية إلى الصراط المستقيم ونستعيذ به من صراط أهل الجحيم ـ

وأنه مذهبهم وهذا كذب عليهم أو خطأ، والسلف برآء من هذا المذهب براءة الذئب من دم يوسف .

فإن مذهب السلف إثبات الصفات لله، وإمرارها كما جاءت، مع الإيمان بمعانيها وما دلت عليه، والله جل وعلا إنما أنزل القرآن تبيانا لكل شيء ليتدبر العباد آياته ويتفقهوا في معانيه كما قال تعالى : أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ....ـالنساء82، وقال تعالى : أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ـالمؤمنون68 ونحو ذلك من الآيات . والتدبر المأمور به عام في آيات الصفات وغيرها فلا يخص شيء دون شيء، ومن خص التدبر بآيات الأحكام دون آيات الصفات فعليه إقامة البرهان والحجة على هذا التخصيص الذي ما أنزل الله به من سلطان . فالسلف إذا قرأوا قوله تعالى : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُـالشورى11، علموا أن الله لا سمي له، ولا كفؤ

له، ولا ند له، ولا يماثله شيء من المخلوقات، وأنه سميع بصير . فالسميع اسم من أسماء الله تعالى، فيستفاد منه : إثبات صفة السمع لله تعالى . قال تعالى : قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى الله وَالله يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ_المجادلة1 .

وقال تعالى : أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ـ الزخرف80 .

والقرآن مملوء من إثبات السمع لله، ومن تدبر القرآن مريدا للحق تبين له طريقه .

وقوله تعالى (البصير) يستفاد منه إثبات صفة البصر لله تعالى . وليعلم أن كون الله (سميعا بصيرا) والمخلوق سميعا بصيرا؛ لا يلزم منه مماثلة، ولا مشابهة، فليس السمع كالسمع، ولا البصر كالبصر . فلله تعالى من ذلك صفات الكمال المطلق . أما المخلوق فإن حصل له كمال فهو كمال نسبي وأمره إلى هلاك كما قال تعالى :كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ_القصص88 .

وهذا الباب مهم، يجب تدبره . وقد غلط فيه بعض المنتسبين إلى العلم، وزل فيه فئام من الناس ممن تصدى للتعليم والتصنيف، ونفوا عن الله ما وصف به نفسه، زاعمين نفي التشبيه؛ فضلوا في هذا الباب العظيم، وخالفوا ما دل عليه الكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة .

وليس ولله الحمد فيما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تشبيه إنما التشبيه في نفي ما أثبت الله لنفسه، أو أثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ـ ـ . ومن نفى عن الله ما وصف به نفسه بدعوى تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات، فقد أعظم على الله الفرية، وحرف الكلم عن مواضعه، وسلك مسلك أهل التحريف والإلحاد، وفارق الجماعة .

وقد مضى سلف الأمة وأئمتها المهتدون على إثبات ما أثبته الله لنفسه من

الأسماء والصفات، ولم يتنازعوا في شيء من ذلك، واتفقوا على : إمرار الصفات كما جاءت، مع فهم معانيها، وإثبات حقائقها .

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله ـ :

(تنازع الناس في كثير من الأحكام ولم يتنازعوا في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها . و هذا يدل على أنها أعظم النوعين بيانا وأن العناية ببيانها أهم لأنها من تمام تحقيق الشهادتين وإثباتها من لوازم التوحيد . فبينها الله سبحانه وتعالى ورسوله بيانا شافيا، لا يقع فيه لبس يوقع الراسخين في العلم، وآيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلا الخاص من الناس، وأما آيات الصفات فيشترك في فهم معناها الخاص والعام، أعني : فهم أصل المعنى لا فهم الكنه والكيفية) (مختصر الصواعق 1/17) .

أقول : ولا سبيل للخلق إلى معرفة الكنه والكيفية ولم يكلف الله عباده بمعرفة ذلك فيقف المسلم حيث جاءت به النصوص وما عدا ذلك لا يخوض به المسلم وليعلم أن الله تعالى (لَيس كمثله شي وهو السميع البصير) .

وقاتل الله أهل الباطل فما أدخلهم فيما لا يعنيهم وما لم يكلفوا بعلمه ومعرفته وما أبعدهم وأجهلهم وأضلهم عن معرفةما أمروا بعلمه ومعرفته .

*** هذا و الله تعالى أعلم ***